# التكامل المعرفي بين الأسلوبية والبلاغة والنحو
# (الإشكالية والتطبيق)

**د.حمودي السعيد**
**جامعة محمد بوضياف المسيلة**

إن علاقة الأدب باللغة علاقة عقدية متكاملة ومتصلة العلاقات، لم تعرف الانفصام سابقا ولاحقا عند أهل البيان والعرفان، لأن ملكة البلاغة آلة تحصل بواسطة الاقتدار على مطابقة الكلام لما يقتضيه الحال و المقام، وذلك مرام صعب و طريق وعر، لمن لم يمرن نفسه على مواءمة كلامه على سمت كلام العرب ومعرفة أسرار البيان في لغتها الإبلاغية التواصلية، غير أن واقعنا الراهن وفي ظل التخصص بحجة تدفق العلوم وكثرتها أصحبه انقسام بين الأدب واللغة أدى ذلك إلى الجفاء والانفصام بين واد اللغة والأدب، ترتب عنه جهل ومعاداة وفي ظل هذه الإشكالية نناقش موضوعا يتعلق ببيان العلاقة التكاملية بين الأسلوبية والبلاغة من جهة والنحو من جهة ثانية .

إن بحثنا هذا يتناول في أبعاده التشكيلية، العلاقة بين الأسلوبية والبلاغة من جهة والنحو من جهة ثانية، وتعالقهما بالأدب، الأمر الذي يجعلنا ملزمين ببيان هذه العلاقة التي تربط الأداء الإبلاغي بالوظيفي.

لقد تناولت الدراسات الحديثة مفهوم الأسلوب والأسلوبية من زوايا متعددة بغية الوصول إلى مفهوم محدد يستوعب أنواع الأداء، فالدراسات القديمة لم تهمل هذا الجانب وإن كان محدودا بحدود المعرفة القديمة في بيئات النقد آنذاك بالأخص، وعند اللغويين عموما، وقبل الحديث عن الأسلوبية، يجدر بنا أن نبين مفهوم هذا المصطلح .

## مفهوم مصطلح الأسلوب والأسلوبية في الدراسات النقدية الغربية والعربية:

الأسلوب عند اللغويين style يعود هذا المصطلح إلى الأصل اللاتيني يعني في البداية أداة ذات قصبة جوفاء وحادة (مثقب) وعلى الأرجح كان يستعملها القدامى في الكتابة اليدوية،ثم أصبح يدل هذا اللفظ على فعل (نشاط) الكتابة في حد ذاتها[1] وفي اللفظ الإغريقيstulos **(1836م)** يعني العمود الذي عادة ما يكون أسطواني الشكل ، ويستعمل في البناء كعمود النصب التذكاري مثلا ، ثم تغير معناه ليدل على آلة الكتابة التي هي القلم، ويطلق لفظ stylo في الفرنسية اليوم أيضا على نوع من الإبر الخاصة تستعمل كوسيلة لتسجيل الصوت في آلات تسجيل الإلكترونية، ويدلنا تاريخ التطور الدلالي لهذا اللفظ أنه اكتسب معاني عدة لينتهي إلى معنى الطريقة، أو النمط في العيش أو في الكتابة، ومن طريقة العيش إلى طريقة التعبير عن الفكر لإنسان ما، أو لفنان معين في عصر ما من العصور[2]،وانطلاقا من كل تلك الدلالات اللغوية الأولية المحددة لأصول هذا اللفظ يمكننا أن نستشف معانيه حيث يشير النقاد إلى علاقة الدلالة الأولى لهذا اللفظ بدلالته الحديثة.

## مفهوم الأسلوب في الاصطلاح عند الغربيين :

يذهب جورج مونان GOORGES MONIN في معجمه إلى مصطلح STYLE يعني السمة اللسانية المميزة للنص أو لمجموعة من النصوص، كسمة السخرية،فنقول: نص أو أسلوب ساخر نسبة إلى السمة المميزة البارزة فيه وهي السخرية، ويرى بعض اللسانيين الأمريكيين أمثال (هيل) إلى مصطلح STYLE على اعتباره رسالة تمر عبر علاقات بين مجموعة عناصر لغوية فوق مستوى الجملة (النص)، ويرى (مونان) أن مصطلح STYLE يدل على تلك السمة اللسانية المميزة ذات الصور الجمالية لنص من النصوص، وبهذا المعنى يصبح لدينا نصوص ذات أسلوب، ونصوص أخرى مفرغة من الأسلوب، ويتألف الأسلوب حسبه من مجموعة الخيارات

التي تتيحها اللغة للكاتب (المتكلم أو المخاطب) فتكون السمة البارزة التي تميز أسلوبه هي التي تميز شخصه حيث يربط بين بروز السمة اللسانية في الإنتاج اللغوي، وبين السمة التي تميز معالم شخصية هذا المنتج اللغوي أكان كاتبا أو متكلما، لذلك يتصل الأسلوب اتصالا وثيقا بشخصية الكاتب، بل إنه الروح، وهو التعبير عن معالم الروح[3] عند رومان رولاندROMAIN ROLAND ومما سبق تتبين أهمية ربط مفهوم مصطلح أسلوب بشخصية الكاتب والكتابة،ويدلنا التاريخ الدلالي والتسلسل الزمني لتطورات هذا اللفظ ،بدءا من العصر الروماني وانتهاء إلى العصر الحديث على ارتباط مفهومه باللغة والبلاغة على وجه الخصوص[4].

**الأسلوب عند العرب :**

ترجع كلمة أسلوب في العربية إلى مادة (س–ل–ب ) وترد هذه المادة بمختلف اشتقاقاتها للدلالة على معان كثيرة ومختلفة منها ،السلب: بمعنى الاختلاس والأخذ بالقوة كقولنا: سلب اللصوص أمواله، انتزعوه إياها عنوة وقهرا[5]، أما عن معاني أسلوب، إنه لفظ مجازي مأخوذ من معنى الطريق الممتد أو السطر من النخيل، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب الطريق والوجه، والمذهب ويجمع على أساليب، والأسلوب الفن،يقال:أنتم في أسلوب سوء، كما يقال : أخذ فلان في أساليب من القول،أي أفانين منه[6] ويقال سلكت أسلوب فلان: طريقته وكلامه على أساليب حسنة، وجاء عن أحمد الشايب في تعريفه للأسلوب قوله:(وإذا سمع الناس كلمة أسلوب فهموا منها هذا العنصر اللفظي الذي يتألف من الكلمات والجمل والعبارات، وربما قصروه على الأدب وحده دون سواه من العلوم والفنون وهذا الفهم على صحته يعوزه شيء من العمق والشمول ليكون أكثر انطباقا على ما يؤديه هذا اللفظ من معنى صحيح، ومعنى هذا أن الأسلوب هو معان مركبة قبل أن تكون ألفاظا منسقة،وهو يتكون في العقل قبل أن ينطق به اللسان أو يجري به القلم [7]).

**مصطلح الأسلوبية :**

أما مصطلح الأسلوبية مركب من وحدتين تشكل إحداهما الجذرSTILUS أداة الكتابة في اللغة اللاتينية وتشكل‹IQUE › الوحدة الثانية لاحقة وتحمل معنى البعد العلمي المنهجي ، وبذلك نحصل على علم الأسلوب ، وقد استعمل لأول مرة في اللغة الألمانية STILISTIK في أوائل سبعينات القرن**19** على يد (فون غابلنتز) FONDERGABLINTZوعبر بعدها إلى اللغات الأوروبية الأخرى، وخاصة الإنجليزية والفرنسية، إلا أن المصطلح لم يأخذ معنى محددا إلا في القرن العشرين.

وقد ارتبط معناه بشكل واضح بميادين علوم اللغة، كما كان ينظر إلى علم الأسلوبية على أنه فرع من علوم أخرى، كعلم الجمال، ثم علوم البلاغة وغيرها .

**أما تعريفه الاصطلاحي :** يعرفه شارل بالي من خلال كتابه الموجز في الأسلوب **1905**م والأسلوبية الفرنسية **1909**م على أنها علم يدرس الصيغ التعبيرية في لغة الأثر –النص– استنادا إلى مضمونها المؤثر ، أي أنها دراسة الأفعال والممارسات التعبيرية في اللغة المنظمة إلى حد رؤية أثرها المضمون ، وذلك من حيث التعبير عن الأعمال الوجدانية باللغة، ورؤية أثر الأفعال اللغوية قي الوجدان الحسي [8] وقد عرفت الأسلوبية على أنها نظرية في الأسلوب ترتكز على مقولة (بوفون) "الأسلوب هو الإنسان نفسه "، وتنطلق من فكرة العدول عن المعيار اللغوي موضوعها دراسة الأسلوب ، من خلال الإنزياحات اللغوية والبلاغية في الصناعة الأدبية[9]، ويضيف كارل كوغار في كتابه "مقدمة في الأسلوبية" أنه لا يمكننا أن نستقر على اصطلاح محدد للأسلوبية إلا من خلال ثلاث مراحل تاريخية، تمثلها ثلاثة أجيال عظيمة من الأسلوبيين ، واستقراء إنجازات أعمالها بدءا من جيل بالليBALY و(سبتزر) IEO

SPITZER إلى جيل (ريفاتير) RIFFATERRE و(جاكبسوسون) JAKOFSON ثم إلى (لارل توماس) LARTOMAS .

وقد حظيت الأسلوبية خلال تلك المراحل بنقاشات معقدة وجهود معتبرة في الدراسات النقدية ، وقد عكف النقاد آنئذ على تأصيل هذا العلم وتحديد اتجاهاته من أجل تخليص مناهج تحليل النص الأدبي من المعيارية والذوقية ، وإيجاد مناهج تضطلع بتحليل الخطاب الأدبي تحليلا علميا موضوعيا ، انطلاقا من الدراسة الوصفية المتأنية.

## مفهوم مصطلح الأسلوبية عند العرب :

لا شك أن التقاطعات النقدية واللغوية بين الغربيين والعرب، وتلاقح العلوم اللغوية بينهم قد أفرز العديد من النتائج، واتخذ أشكالا وصورا مختلفة، فكانت الأسلوبية هي واحدة من تلك الإفرازات الناتجة عن احتكاك الفكر النقدي اللغوي الغربي مع نظيره العربي ، ويرى كثير من الدارسين[10] أن الأسلوبية هي علم من العلوم التي استحدثت في الغرب ، وتكون ضمن ممن استورده في قوالبه اللغوية، والتي تمثل فكر الغرب وتعبر عن مناهجه وأنماطه، فاقتضى ذلك تعريبه ثم فهمه، حتى إذا بلغنا هذه المرحلة جاء دور اللغة العربية في استيعابه وتمثيله، لأننا نعيش اليوم في عصر يذهلنا تطوره العلمي وإنتاجه للعديد من المصطلحات، وهذا ما يدفع الفكر العربي بأن يساير وباستمرار الفكر الغربي، فكان تعريب) مصطلحات جديدة، وحينها وجد الفكر العربي لغة جديدة)، ومصطلحات جديدة فكان بحاجة إلى مرحلة زمنية أخرى لاستيعاب ذلك الجديد وتمثله وتعريبه)، وهذا ما أدى إلى البون بين الأسلوبية الغربية والأسلوبية العربية ، وحيث يرى( نور الدين السد) أن (عبد السلام المسدي ) كان سباقا إلى نقل مصطلح الأسلوبية وترويجه بين الباحثين، كمنهج جديد في نقد الأدب كما أنه لم يمل إلى اتجاه معين في تحليله الأسلوبي، مترجما بالأسلوبية وبعلم الأسلوب[11]، ومن أبرز أعلام الدراسات الأسلوبية في المشرق العربي (صلاح فضل) من خلال ما قدمه من إنجازات وأعمال أسلوبية، على غرار ما شهدته الأسلوبية الغربية، وآثر استعمال مصطلح علم الأسلوب بدل الأسلوبية ، ويرى أن علم الأسلوبية جزءا من علم اللغة العام [12]ومن بين أعماله علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ونظرية البنائية في النقد الأدبي ، كما اهتم (نور الدين السد) بالبحث الأسلوبي من خلال كتابه" الأسلوبية وتحليل الخطاب" الذي يعد دراسة بيبلوغرافية للدراسات الأسلوبية العربية،ويرى أن الأسلوبية علم مرتبط بعلم اللغة ويفضل (سعد مصلوح) في هذا الشأن استعمال مصطلح أسلوبيات[13]عوض علم الأسلوب على أنها أنسب وأصح لغويا،مثلها مثل: الرياضيات واللسانيات ،واهتم بالجانب الإحصائي في علم الأسلوب ومن أبرز أعماله، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية.

ومصطلح الأسلوبية من المصطلحات التي تتقاسمها مجموعة من العلوم اللغوية مثل النقد والبلاغة واللسانيات والنحو،وكان القسط الأكبر منها ينتمي إلى البلاغة واللسانيات، وهذا ما يفسر كثيرا من المفاهيم البلاغية واللسانيات الأسلوبية .

## نشأتها:

الأسلوبية قديمة النشأة والظهور حيث كونها مصطلحات صيغت في علوم أخرى سبقت الأسلوبية، ولكنها حديثة من حيث المفاهيم، فكثيرا من المفاهيم البلاغية أخذت مفاهيم جديدة في الأسلوبية مثل مصطلح السياق، ومن الضروري الإشارة إلى دور اللسانيات في إرساء قواعد هذا العلم حديث النشأة، وليس من قبيل الصدفة أن يتأسس هذا العلم على يد لغوي هو (شارل بالي )CHARLE BALLYمع صدور كتابه في الأسلوبية PRECIS DE STYLISTIQUE، كان قد تتلمذ على يد مؤسس اللسانيات الحديثة( فرديناند دي سوسير)

FERDINAND DESAUSSURE ومن ثم كانت العلاقة وطيدة ، وكان لإسهامات اللسانيات والبلاغة الأثر الواضح في شيوع مفاهيم مصطلحات علم الأسلوب، كما يستدل على الصلة بين علم الأسلوب والبلاغة من خلال التعابير والمصطلحات التي يستعيرها هذا العلم من البلاغة ولا يكاد ينكر أحد الجدل الذي قام حول هوية الأسلوبية هل هي بلاغية أم لسانية؟، بل وحتى سيميائية؟ [14*]،ولقد كان الفضل لـ(شارل بالي) مؤسس علم الأسلوبية و(سيشهاي ألبرت) SCHENGHAY ALBERT وهما تلميذا دي سوسير في تكوين وجمع دروسه ونشرها بعد وفاته سنة **1916**م، وقد مهدت جهود وأعمال

دي سوسير ذات الاتجاه البنيوي الوصفي إلى انبثاق عدد من المدارس اللسانية والتي كان لها إسهاماتها البارزة في الميادين اللغوية المختلفة بما فيها الأسلوبية كمدرسة: براغ الوظيفية والتي ظهرت سنة **1926**م بريادة العالم اللغوي( رومان جاكبسون) JAKABSSON ومدرسة كوبنهاغن النسقية والتي ظهرت سنة **1931**م بزعامة (يلمسليف)HJEMSLEV ( **1899–1965م**) ومدرسة لندن السياقية في **1944**م بزعامة فيرث(**1806–1960م**) ،والمدرسة التوزيعية بأمريكا سنة **1939**م على يد(بلوم فيلد)BLOOMFIELD (**1887–1949م**) ومدرسة باريس التفصيلية التي ظهرت سنة **1960** بزعامة الفرنسي (أندري ماريتني)MATINET ثم ظهرت نظرية التحليل التوليدي مع (تشوميسكي ) في المرحلة الممتدة ما بين (**1957–1965م** ) حيث أحدث هذا الأخير تغييرا جذريا في اتجاه اللسانيات الوصفية [15]في ميدان الأسلوبية ، وقد أغنت البلاغة القديمة الأسلوبية بعدد لا حصر له من المصطلحات وإن لم يكن لها نفس المفهوم البلاغي البحت، وخاصة ما تعلق بجانب الصور[16]والأسلوبية بوصفها أبرز وريث للنحو القديم والبلاغة بعامة، والشعرية المتأخرة بخاصة،علاقة عقدية وطيدة وثابتة مع اللغة لدى كبار الشعراء والكتاب الذين يعدون قدوة يحتذي بهم في المسائل الأسلوبية والمعايير اللغوية النحوية[17*] ، وقد استعملت الأسلوبية كثيرا من المصطلحات ذات الأصول البلاغية والنحوية ، وقد أشار (فيلي ساند ريس) إلى الامتداد البلاغي والنحوي لكثير من المصطلحات الأسلوبية بقوله : (وظلت المصطلحات البلاغية وأحيانا النحوية مثل الاستعارة ALLEGORIE وجناس الاستهلالALLITERATION والطباق والمقابلة العكسية CHIASM والحذفELLIPSEوالتوكيد أو المغالات EMPHASE والمجازMETAPHORE والكناية METONYMIE والإرداف الخلقي OXYMRON والترادفSYNONYMIEوالدعاية ZEUGMAمترجمة في الاستعمال حينا ومتداخلة تداخلا واضحا مع وسائلنا الأسلوبية إلى يوم الناس، هذا حينا آخر[18*]وقد شكلت العلاقات بين الأسلوبية والنحو موضوعا بارزا في القديم والحديث إلى درجة استحال تعريف الأسلوبية من طرف الباحث اللغوي دون رجوعه إلى البلاغة والنحو.

إن طغيان المصطلحات الأدبية والبلاغية في الجهاز المصطلحي للأسلوبية يفسر العلاقة بينها وبين البلاغة، وهذا ما دفع عدد كثيرا من الباحثين اللغويين إلى القول بأن الأسلوبية بلاغة جديدة[19]وذالك مما يجعل عددا كبيرا منهم يؤلف في الأسلوبية تحت عنوان: البلاغة والأسلوبية ، إضافة إلى معالجة كثير من الدارسين الغربيين مسألة الأسلوب باعتباره معطى بلاغيا.

إن هذا المصطلح المتقاطع مع البلاغة، وجد مجالا طيبا في الدراسات القديمة خاصة في مباحث الإعجاز القرآني من خلال أسلوبه وأساليب العرب، ذلك لإثبات إعجازه فتفاوت المفهوم ضيقا واتساعا من باحث لآخر، هذا ابن قتيبة[20] في كتابه (تأويل مشكل القرآن) ، حاول أن يعطي لهذا المصطلح الأسلوبي مفهوما محددا، رابطا بين تعدد الأساليب والافتتان فيها، وطرق العرب في أداء المعنى، يقول : (وإنما يعرف فضل القرآن من كثر نظره، واتسع علمه، وفهم مذاهب العرب وافتتانها في الأساليب، وما خص الله به لغتها دون جميع اللغات، فإنه ليس في الأمم أمة أوتيت من البيان واتساع المجال ما أوتيته العرب خصيصة من الله، لما أرهص في الرسول، وأراده من إقامة

الدليل على نبوته من الكتاب، فجعله علمه، كما جعل علم كل نبي من المرسلين من أشبه الأمور لما في زمنه المبعوث فيه، فكان لموسى فلق البحر واليد و العصا وتفجر الحجر في التيه بالماء الرواء إلى سائر أعلامه زمن السحر، وكان لعيسى إحياء الموتى وخلق الطير من الطين وإبراء الأكمة والأبرص، إلى سائر أعلامه زمن الطب، وكان لمحمد (صلى الله عليه وسلم) الكتاب الذي لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله لم يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا،إلى سائر أعلامه زمن البيان .

فالخطيب من العرب إذا ارتجل كلاما في نكاح، أو صلح... أو ما أشبه ذلك لم يأت به من واد واحد، بل يتفنن فيختصر تارة إرادة التخفيف، ويطيل تارة إرادة الإفهام ويكرر تارة إرادة التوكيد، ويخفي بعض معانيه حتى يغمض على أكثر السامعين ويكشف بعضها حتى يفهمه بعض الأعجميين، ويشير إلى الشيء ويكني عنه ،وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال وكثرة الحشد وجلالة المقام ،ثم لا يأتي الكلام كله مهذبا كل التهذيب، ومصفى كل التصفية،بل يمزج ويشوب ليدل بالناقص على الوافر، وبالغث على السمين، ولو جعله كله بحرا واحدا لبخسه بهاءه ،وسلبه ماءه)[21]

يبدو من خلال النص أن ابن قتيبة، يبين الربط الواضح بين الأسلوبية في تشاكلها مع البلاغة والنحو من خلال طرق أداء المعنى في نسق مختلف ،بحيث يكون لكل مقام مقال حسب مقتضى الحال، فتعدد الأساليب راجع إلى اختلاف المواقف والحالات أولا،ثم طبيعة الموضوع ثانيا، وإلى مقدرة المتكلم وفنه ثالثا، ولم يقتصر كلامه هنا على الجملة الواحدة،بل إن طبيعة الأسلوب عنده تمتد لتشمل النص الأدبي وما يتخلله من خصائص بلاغية، من حيث الإيجاز والإطناب، ومن حيث الإيضاح والإفهام أو الإخفاء، ومن حيث التصريح والتضمين والتلميح، يتبين من هذا وجوب الربط بين الأسلوب والطريقة الفنية في الأداء باعتبار أن هذا الربط خير وسيلة لإدراك بلاغة العرب وطريقة تصورها في الإعجاز القرآني.

إن التحليل الأسلوبي يهدف إلى وصف مكونات النص اللغوية والجمالية، وذلك بتحديد الوحدات اللغوية المشكلة لأدبياته، ولا يمكن أن يدرس أي باحث الخصائص الأسلوبية في نص من النصوص الأدبية دون معرفة مسبقة بالمنهج الذي يتناول من خلاله الظواهر الأسلوبية، التي تضافرت وانتظمت في تشكيله ذلك بالدرس والتحليل ومن هنا كانت الأسلوبية رهينة القواعد النحوية والبلاغية الخاصة باللغة المقصودة،لأن النحو يحدد لنا ما لا نستطيع أن نقول فيضبط لنا قوانين الكلام، إذ هو علم بالمقاييس المستنبطة من كلام العرب، فمنزلته كمنزلة الدستور من القوانين وهو وسيلة المستعرب، وذخيرة اللغوي، وعناد البلاغة، وهو الدراسة لنظام اللسان، حيث يتناول مبناها ويبين العلاقة التي تربط الكلام بعضه البعض ،كما يبين ترابط هذه العناصر وتداخلها والدور الذي تقوم به في أداء المعاني[22] .

**علاقة النحو بالأسلوبية والبلاغة :**

لا يمكن الفصل بين البلاغة والأسلوبية والنحو ،فالبلاغة هي الكلام الذي يطلب فيه الإصابة والإفادة وإفهام المعاني على وجه بديع وتركيب لطيف، وإنها المعيار الذي يوزن به الأسلوب على نحو يتحقق به غرض المرسل أو المنشئ، حيث يستخدم الكلمة في تحقيق ما يريد، فهي دراسة في كيفية استعمال اللغة عادة وطرق الإبلاغ الذي يمثل حلقة تصل بين المتكلم والمخاطب،وبينهما رسالة وهذا كله يخضع لنظام خاص، وعليه فالبلاغة تحمل مدلولات النحو ،فعندما نتناول كلاما في التركيب نقصد ما ينتج عنها عن وعي،لأن ما ينتج في المستوى الإخباري يتم في صورة عفوية. يأتي وما يتفق ومقام الكلام ووجوه هذا المستوى، يستعين بنفس الأدوات لاستخراج الكلام المفيد وفق دلالات عقلية، ومن هنا تظهر علاقة الترابط المتين بين المصطلحات النحوية والبلاغية المشكلة للأسلوب والأسلوبية، ذلك عناية بالغة و ملاءمتها للظرف الذي تستخدم فيه ،فالنحاة كان اهتمامهم بالبحث عما يحقق سلامة التعبير فكانوا يؤولون ويقدرون ويضمرون لغرض تحقيق سلامة العبارة وضمان عدم انحرافها عن النمط المألوف، فمن هذه الزاوية تتحقق علاقة النحو بالأسلوبية،ذلك أن النحو هو مجال القيود،والأسلوبية مجال

الحريات،إذ هو شرط واجب لها،فكل أسلوبية رهينة القواعد التي تقوم عليها صياغة العبارة ،قواعد صارمة ينبغي على المنشئ من الوجهة النحوية ألا يتجاوزها، أما الأسلوبية فإنها تتيح للمنشئ أن يقول- تبعا لمقتضيات العملية الإنشائية- دون قيود تفرضها عليه يتبين من هذا عدم الرضا عن أي انتهاكات لقواعد النحو، فالحذف بوصفه إحدى القضايا البلاغية، توقف البلاغيون عنده باعتباره ظاهرة أسلوبية يعني(إيضاح المعنى بأقل ما يمكن من اللفظ) [23].

وإذا كان الحذف يستند إلى ترك ما هو متوقع ذكره لدى القارئ أو السامع،والإطناب هو إيراد ألفاظ كثيرة بهدف تفصيل المعنى، فإنهما يمثلان ظاهرتين أسلوبيتين تقومان على تفجير شحنات فكرية لدى المتقبل،ونالت الظاهرة اهتماما كبيرا كان له دلالته على الاهتمام بظاهرة الانحراف، ولهذه الظاهرة اللغوية صور متعددة، منها التقديم والتأخير والمجاز وغيرها، ومن هنا يظهر التلاقي بين الأسلوبية والبلاغة من جهة والنحو من جهة أخرى، فالأسلوبيون يرون أن المخاطب يجب أن يوائم بين طريقة الصياغة وأقدار سامعيه، ذلك لما قال به البلاغيون في تعريفهم بلاغة المتكلم بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال، فالمتلقي في المنظور الأسلوبي هو الذي يبعث الحياة في النص بتذوقه له، أما في مفهوم البلاغة فالمتلقي لا يشكل إلا جانبا واحدا من الجوانب المتعددة لمفهوم مقتضى الحال، الذي يعني أن مقامات الكلام متفاوتة: فمقام التنكير يباين مقام التعريف، ومقام الإطلاق يباين مقام التقييد، ومقام التقديم يباين مقام التأخير، ومقام الذكر يباين مقام الحذف،ومقام القصر يباين مقام خلافه، ومقام الفصل يباين مقام الوصل، ومقام الإيجاز يباين مقام الإطناب، وكذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي.[24]
يقول بشر بن المعتمر(ت**210**هجرية) ينبغي أن نعرف أقدار المعاني فنوازن بينها وبين أوزان المستمعتين وبين أقدار الحالات، فنجعل لكل طبقة كلاما ولكل حال مقاما حتى نقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات...وأقدار المستمعة على أقدار الحالات.[25]

وإجمالا لما سبق ذكره يمكننا أن نبين وظيفة الأسلوبية ودورها في إنشاء الخطاب الأدبي أنها تعتمد البنية اللغوية في عملها ودراسة الوسائل التي تعبر بها اللغة،والعلاقة المتبادلة وتحليل النظام التعبيري،فطول الجملة أو قصرها، وأغلبية الأفعال فيها، أو الأسماء، واستخدام الحروف بطرائق معينة ووفرتها، أو ندرتها، وتحليل الأصوات اللافتة للانتباه وغير ذلك كله من مجال بحث الأسلوبية، وأي تغيير في بناء الجملة يتبعه تغيير في المعنى، لذا فهي تعتمد على علم اللغة، لأن الأسلوب لا يمكن تحديده بوضوح دون الرجوع إلى النحو وعلاقته بالبلاغة والذي هو عنصر مهم في الأسلوب والأخطاء في ذلك أخطاء في التفكير،فالاعتماد على المعيار النحوي والبلاغي في الدراسة الأسلوبية، ضروري لكي يستطيع الباحث الأسلوبي الحكم على مدى انحراف الكاتب على النمط المألوف.

## الهوامش

**1**-POUR TOUTS DICTIONNAIRES LE RORET **27** .RUE IQ LE ROBERT GLACIER **750 13** PARIS © **1994** P.**1065**.

**2**-: بيارجيرو،الأسلوبية ، ترجمة د. منذر العياشي ، ط**2** ،**1994**،دار الحاسوب للطباعة ،حلب سوريا، ص**10**.
**3**-: فيلي ساند ريس، نظرية أسلوبية لسانية، ت/ د.خالد محمود نجمة،ط **2003**،**1** دار الفكر، دمشق، ص **30**.
**4**-: رجاء عيد ، البحث الأسلوبي معاصرة وتراث، د.ط ،**1993** ، منشأة المعارف، الإسكندرية ،ص **7**.
**5**-: المعجم العربي الأساسي (لاروس) ، مراجعة الأساتذة د. تمام حسان وآخرون، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، **1989**،ص.**633**
**6**-: ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من الأساتذة المخصصين **1423**هـ، **2003**م، المحل الرابع، (ر.ز.س) ص**638**.
**7**-: أحمد الشايب ، الأسلوب ،ط**5**،د.ت،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،ص**13**.
**8**-:فيلي ساند ريس ،مرجع سابق،ص**33**،**30**.

**9**-Krl cgard : introduction à la stilistique,cham université-

Flammarion,2001.pog.

10-:نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ط1، 1997، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر،97/1

11-:المرجع نفسه،ص.14

12-:المرجع نفسه،ص.14

13-:المرجع نفسه،ص14.

14-14-:يوسف أبو العدوس،البلاغة والأسلوبية،الأهلية للنشر والتوزيع،الأردن،ط1 ،1999،ص161.

15- أحمد عوض،اللسانيات النشأة والتطور،ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون،الجزائر، ط2007،1،ص.202

16-أشار إلى ذلك أستاذ البلاغة "تورنتو .جيل روس-Jill Ross"و أكد على أهمية الصور و اللغة التصويرية البلاغة و التأثير و تعزيز المعنى.

17-فيليس ساند ريس، نحو نظرية أسلوبية لسانية .مرجع سابق،ص .99

18-المرجع نفسه،ص 98.

19- صرح بيار جيرو في زمن ما بأن الأسلوبية بلاغة حديثة وذلك في حديثة وتوضيحية وتنبيه بعض البلاغين القدامى من أمثال نوفاليس وهيلينغ 1837 سبستر 1846.

20- هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنو ري النحوي اللغوي، نزيل بغداد كان رأسا في العربية واللغة والأخبار وأيام الناس ، وله كثيرا من الكتب في القرآن والحديث ، والدين والشعر والكتابة .ولد سنة 213هجرية / 828م وتوفي سنة879م

21- ابن قتيبة تأويل مشكل القرآن نشره وحققه ، وعلق على حواشيه السيد أحمد صقر ،القاهرة دار إحياء الكتب العربية، 1954 ص11،10 .وقد عرض الدكتور شكري عياد (مفهوم الأسلوب في التراث القديم من خلال هذه النصوص )

22- صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1994ص.41

23- ابن سنان الخفاجي ،سر الفصاحة شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي، مطبعة الصبيح، 1389ه/1996م ،ص164.

24- د.فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية، مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب،القاهرة، 2004م،ص.24

25-المصدر نفسه،ص32.